فتلقوا رسول الله صلعم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين نحو قبا حتى نزل اعلا المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف وهم اهل قبا وفي الوفا قال ابن سعد قدم من العالية وكان حكمة التفاول له ولدينه بالعلو وذلك يوم الاثنين من ربيع الاول نهارا عند وفي سنن ابي محمد عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي قال قدم علينا رسول الله صلعم المدينة حين اشتد الضحى وكادت الشمس تعتدل لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع وهو التاريخ فيما قال ابن هشام قال ابن اسحق ورسول الله صلعم ابن ثلث وخمسين سنة وذلك بعد ان بعثه الله بثلاث عشرة سنة وفي اسد الغابة كان مقامه بمكة عشر سنين وقيل ثلث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة والاكثر ثلث عشرة سنة وقال ابن الكلبي خرج من الغار اول ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الجمعة وفي المنتقى تنازع القوم ايهم ينزل عليه فقال رسول الله صلعم انزل الليلة على بني النجار اخوال عبد المطلب اكرمهم بذلك فلما اصبح غدا حيث امر وفي الوفا وكذا روي عن انس قال كنت اذ قدم رسول الله صلعم ابن تسع سنين فاسمع الغلمان والولائد يقولون جاء رسول الله صلعم فنذهب فلا نرى شيا حتى جاء رسول الله صلعم وابو بكر فكمنا في حرث في طرف المدينة وفي رواية منزلا جانب الحرة ثم ارسلا رجلا من اهل البادية يوذن بهما الانصار فاستقبلهما زهاء خمسماية من الانصار حتى انتهوا اليهما وفي خلاصة الوفا فنزل في بني عمرو بن عوف بقبا على كلثوم بن الهدم وكان يومئذ مشركا وجزم ابن زبالة وابن زيد بنزوله عليه ثم انتقل الى دار كلثوم في بني عمرو بن عوف وفي رواية نزل على سعد بن خيثمة وجه الجمع بين الروايتين انه يقال انه كان ينزل على كلثوم بن الهدم ولكن عينوا له مسكنا في دار سعد بن خيثمة يكون فيه للناس وذلك لان سعدا كان عزبا لا اهل له وتسمى منزله منزل العزاب قال المطري وبيت سعد بن خيثمة احد الدور التي قبلي مسجد قبا وهي التي في المسجد في قبلته يدخلها الناس اذا زاروا مسجد قبا ويصلون فيها وهناك ايضا دار كلثوم بن الهدم وفي تلك العرصة كان رسول الله صلعم نازلا قبل خروجه الى المدينة ولحق اهله صلعم واهل ابي بكر حين قدموا بعد خروج رسول الله صلعم من مكة وهي سودة وبنتاه وامها ام رومان واختها اسماء وهي حامل بعبد الله بن الزبير فولدته بقبا قبل تحولهم المدينة انتهى ونزل ابو بكر بالسنح على حبيب بن اساف احد بني الحارث بن الخزرج وقيل على خارجة بن زيد بن ابي زهير روى محمد بن يعقوب عن رجاله عن سعيد بن عبد الرحمن بن قيس عن عبد الرحمن بن يزيد بن جارية قال لما اصبح رسول الله صلعم بظهر حرتنا ركب فاناخ على عذق عبيد بن عرس قبل ان تبزغ الشمس قوله عذق بن عرس الظاهر انه تصحيف واصله بئر عذق لبعد بئر عرس عن منزله صلعم بقبا بخلاف بئر عذق قيل كان اول ما سمع من النبي صلعم افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام واكثر اهل السير ان ذلك اليوم يوم الاثنين وشذ من قال الجمعة من ربيع الاول في الضحوة الكبرى قريبا من نصف النهار وفي نسخة طاهر بن يحيى ان قدومه كان حين بزغ الشمس وما يعرف رسول الله صلعم من ابي بكر عليهما ثياب بيض متشابهة فجعل الناس يقفون عليهم حتى برزت الشمس من اجر الاطم الذي يقال له سنيف فاستظل ابو بكر ساعة ثم قام فستر رسول الله صلعم بردائه فعرف الناس رسول الله صلعم قال محمد بن سعد قلت لمحمد بن يعقوب ان الناس يرون انهما جاءا حين ارتفع النهار بواحر فيهم السمر قال محمد هكذا اخبرني ابو سعيد بن عبد الرحمن بن ابيهما ولا ما بزغت الشمس الا وهو في منزله صلعم وفي مسلم ان قدومهم كان ليلا والذي قاله الاكثرون نهارا وفي الصفوة لابن اسحاق دخلها حين ارتفع الضحى وكادت الشمس تعتدل لكن هو من قول ابن هشام حيث قال وهو التاريخ وفي الصحيح انهم لما ادركوا من النبي صلعم تحت نخلة صامتا وقام ابو بكر للناس اي يتلقاهم فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلعم يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلعم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في ان رسول الله صلعم في اي يوم كان من ولد من الشهر فبعضهم على انه اول الشهر على ما ذكر روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول ونحوه عن ابي معشر لكن قال ليلة الاثنين ومثله عن ابن البرقي وثبت ذلك في اواخر صحيح مسلم لاثني عشرة ليلة خلت منه حكاه ابن الجوزي في شرف المصطفى عن الزهري قال قال الزهري قدم رسول الله صلعم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وبه جزم النووي وكذا ابن النجار وفي شرف المصطفى لابن الجوزي عن ابن عباس ولد رسول الله صلعم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وخرج مهاجرا يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وهذا الاشهر قال ابن الكلبي خرج من الغار يوم الاثنين اول يوم من ربيع الاول وقدم المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ويجمع بين هذا وبين الذي قبله بالحمل على الاختلاف في روية الهلال ونقل ابن زبالة عن ابن شهاب ان نزوله على بني عمرو بن عوف كان في النصف من ربيع الاول وقيل كان قدومه في سنة بعينه ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعامر بن فهيرة على كلثوم بن الهدم قال لمولى له يا نجيح اطعمنا رطبا فلما سمع رسول الله صلعم اسم نجيح قال انجحت وانجحنا فاتى بقنو من ام جرذان فيه رطب منصف فيه زهو فقال يا هذا فقال هذا عذق ام جرذان فقال صلعم اللهم بارك في ام جرذان واختلف في انه صلعم كم يوم اقام في بني عمرو بن عوف ونحن قوم من بني عمرو بن عوف انه اقام فيهم اربعا وعشرين يوما حكاه ابن زبالة وفي البخاري من حديث انس اقام فيهم اربع عشرة ليلة وهو المراد بما في رواية عائشة بقولها بضع عشرة ليلة وقال موسى بن عقبة ثلاثا وقال عروة تلك ليالي الثلاثا والاربعا والخميس جزم به ابن حبان وقال ابن اسحاق اقام فيهم خمسا وفي جابر الجعفي لم يقم بقبا الا ليلة والجمعة او ليلتين قال الحافظ ابن حجر انس من بني عمرو بن عوف فانه من الخزرج وقد جزم باربعة عشر ليلة فهو اولى بالقبول وان النبي صلعم بالتاريخ كتب من حين الهجرة في ربيع الاول الحاكم في الاكليل ان ابن الحارث وبيرهم بعام الاذن وهو معضل والمشهور ان ذلك كان في خلافة عمر وان عمر والحجة

ذو

ورفع من الحول الى الحلول فارخ بها وابتداء من المحرم باشارة علي وعثمان بذلك وافاد السهيلي ان الصحابة اخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم وفي الانسيما ومن مقدمه الى المدينة ارخ التاريخ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقام علي بمكة بعد مخرجه صلعم ثلث ليال وايامها حتى ادى للناس ودائعهم التي كانت عند النبي صلعم فلحقه لرده هاهم ثم خرج فلحق رسول الله صلعم بقبا ونزل على كلثوم بن هدم وانما كانت اقامة علي بقبا مع النبي صلعم ليلة او ليلتين وفي روضة الاحباب وكان علي يسير بالليل ويختفي بالنهار وقد نقبت قدماه فمسحهما النبي صلعم ودعا له بالشفا فبرا في الحال وما اشتكاهما بعد ذلك اليوم قط وفي الوفا وكان لكلثوم بن الهدم مربد والمربد الموضع الذي يبسط فيه التمر لييبس فاخذه منه رسول الله صلعم فاسسه وبناه مسجدا كما رواه ابن زبالة وغيره وفي الصحيح عن عروة فلبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى وفي رواية عبد الرزاق قال الذي بنى فيهم المسجد الذي اسس على التقوى بنو عمرو بن عوف وكذا في حديث ابن عباس عند ابن عائذ ومكث في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجدا وكان يصلي فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو المسجد الذي اسس على التقوى وروى ابن ابي شيبة عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم علينا رسول الله صلعم بسنتين نعمر المساجد ونقيم الصلوة ولذا قيل المتقدمون في الهجرة من اصحاب رسول الله صلعم والانصار بقبا قد بنوا مسجدا يصلون فيه يعني هذا المسجد فلما هاجر رسول الله صلعم وورد قبا صلى بهم الى بيت المقدس ولم يحدث فيه شيا اي في مبدا الامر لان ابن ابي شيبة روى لكنهم روى انه صلعم بنى مسجد قبا وقدم القبلة الى موضعها اليوم وقال جبريل يؤم في البيت وقد اختلف في المراد بقوله لمسجد اسس على التقوى من اول يوم فالجمهور على ان المراد به مسجد قبا ولا ينافيه قوله صلعم لمسجد المدينة هو مسجدكم هذا اذ كل منهما اسس على التقوى وفي الكبير عن جابر بن سمرة قال لما سال اهل قبا ان يبني لهم مسجدا قال رسول الله صلعم ليقم بعضكم فيركب الناقة فقام ابو بكر فركبها فحركها فلم تنبعث فرجع فقعد فقام عمر فركبها فلم تنبعث فرجع فقعد فقال رسول الله صلعم ليقم بعضكم فيركب الناقة فقام علي فلما وضع رجله في غرز الركاب وثبت به فقال رسول الله صلعم ارخ زمامها وابنوا على مدارها فانها مامورة وروى الطبراني عن جابر قال لما قدم رسول الله صلعم المدينة انطلقوا الى اهل قبا فسلم عليهم فرحبوا به ثم قال يا اهل قبا ايتوني باحجار من الحرة فجمعت عنده احجار كثيرة ومعه عنزة فخط قبلتهم فاخذ حجرا فوضعه ثم قال يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجر ابي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه الى جنب حجر عمر كانه اشار الى ترتيب الخلافة كما سيجي في مسجد المدينة ثم التفت الى الناس فقال ليضع الناس حجرهم حيث احبوا على ذلك الخط روى الترمذي عن اسيد بن حضير عن النبي صلعم انه قال الصلوة في مسجد قبا كعمرة وعن عائشة بنت سعد بن ابي وقاص قالت سمعت ابي يقول لان اصلي في مسجد قبا ركعتين احب الي من ان اتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في قبا لضربوا اليه اكباد الابل وورد في الصحيحين عن ابن عمر انه قال كان رسول الله صلعم يزور قبا او ياتي قبا راكبا وماشيا وعن ابن عمر انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول من صلى فيه كان كعدل عمرة وعن سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلعم من تطهر في بيته ثم اتى مسجد قبا فصلى فيه صلوة كان له اجر عمرة اخرجه ابن ماجه وعن عمر بن شبة باسناد جيد ورواه احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد وللبخاري والنسائي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي مسجد قبا كل سبت راكبا وماشيا وكان عبد الله يفعله روى ابن زبالة ان النبي صلعم صلى الى الاسطوانة الثالثة التي في مسجد قبا التي في الرحبة وعن سعيد بن عبد الرحمن قال كان المسجد في موضع الاسطوانة المخلقة الخارجة في رحبة المسجد قال ابن قيس حدثني نافع عن ابن عمر كان اذا جاء الى مسجد قبا صلى الى الاسطوانة المخلقة يقصد بذلك مسجد النبي صلعم الاول وروى ابن زبالة عن عبد الملك بن بكير بن ابي ليلى عن ابيه ان رسول الله صلعم صلى في مسجد قبا الى الاسطوانة الثالثة في الرحبة اذا دخلت من الباب الذي بفناء دار سعد بن خيثمة قلت الباب المذكور هو المسدود اليوم يظهر رسمه من خارج المسجد في جهة المغرب وكان شارعا في الرواق الذي يلي الرحبة من السقف القبلي والاسطوانة الثالثة في الرحبة من الاسطوانات التي عندها اليوم محراب في رحبة المسجد لانطباق الوصف المذكور عليها وهي المرادة بقول الواقدي كان المسجد في موضع الاسطوانة المخلقة الخارجة في رحبة المسجد وهي التي كان ابن عمر يصلي اليها كذا في الوفا والله اعلم

الفصل الثاني في انتقاله

من قبا الى باطن المدينة و
الاسلام قبل قدومه
واول جمعة صليت في
المدينة

ونزوله على ابي ايوب وسكناه بداره وبناء المسجد وموت كلثوم بن الهدم واسلام عبد الله بن سلام وموت اسعد ابن زرارة وابتداء حنين الجذع والزيادة في صلوة الحضر وعقد ابي بكر والصحابة واسلام سلمان الفارسي والمواخاة بين المهاجرين والانصار وموادعة اليهود وموت العاص بن وائل من مشركي مكة وبعث زيد بن حارثة الى مكة للاتيان باهله والولادة النعمان بن بشير وولادة عبد الله بن الزبير وذكر فاطمة بنت النعمان وتكليم الذيب وابتداء الغزوات وبعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر وسرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ والبنا بعايشة وبعث سعد بن ابي وقاص الى الخرار وبدء الاذان والاقامة

في الصحيح عن انس انه لما بعد ما ذكر من اقامته في بني عمرو بن عوف ارسل الى بني النجار فجاوا متقلدين السيوف وكانوا اخوال جده عبد المطلب وقد وايتهما واسلموا على النبي صلعم وابي بكر رضي الله عنه وقالوا اركبا امنين مطاعين فركب يوم الجمعة حتى نزل جانب دار ابي ايوب وفي الحديث انه صلعم لما تحضر اي خرج من قبا اجتمعت بنو عمرو بن عوف فقالوا اخرجت ملالا لنا ام تريد دارا خيرا من دارنا قال اني امرت بقرية تاكل القرى خلوها اي ناقته فانها مامورة حتى ادركته الجمعة في بني سالم فصلاها في بطن الوادي